

جيش مملكة الحيرة تنظيمه ومهامه

المدرس الدكتور

عباس عاجل جاسم الحيدري

جامعة الكوفة- كلية الآداب

المقدمة

تعد مملكة الحيرة العربية احدى نماذج التطور الحضاري للعرب قبل الاسلام عما كانت عليه من تنظيم ورقي ساعدها ان تستمر لمدة طويلة تصل الى اربعة قرون فضلاً عما كانت تقوم به من دور سياسي واقتصادي وعسكري في المنطقة .

واحدى صور التنظيم تتجلى بالناحية العسكرية اذ كانت على دقة عالية وتنظم جيد جعلها احدى القوى العسكرية التي يحسب لها الف حساب سواء من جانب حلفائهم الفرس او من جانب اعدائهم الدولة البيزنطية .

اما دورها العسكري فكان مؤثراً كونها دولة مواجهة لاقوى دولة انذاك او في محاولة تثبيت كيائها على القبائل العربية القريبة منها .

لاهمية الدور العسكري لمملكة الحيرة كان لابد من دراسة جيشها من ناحية التنظيم والدور الذي كان يلعبه في تثبيت سيطرتها على مناطق نفوذها او دور الحيرة بشكل عام في المنطقة سيما ان المنطقة غير مستقرة لتصارع القوى الكبرى انذاك عليها .

ضم البحث موضوعين اساسين فضلاً عن المقدمة والتمهيد الموضوع الاول تنظيم جيش مملكة الحيرة اذ فصل في اقسام الجيش الخمسة وتركيبها اما الموضوع الثاني فكان عن مهام الجيش التي قام بها فعلا اثناء عمر مملكة الحيرة سواء كانت مهام داخلية او خارجية استعان الباحث بعدة مصادر لها اهمية كبيرة في اظهار الموضوع سواء ادبية او تاريخية التي تضم اخبار ملوك الحيرة السياسية والعسكرية ومن هذه المصادر المهمة كتاب العرب على حدود بيزنطة وايران للمؤلفة الروسية بيغولفسكيا التي اولت الجانب العسكري لدولة الحيرة اهمية كبيرة . ويعد كتاب كستر الحيرة ومكة من المؤلفات المهمة في توضيح علاقة المدينتين ببعضهما سياسيا واقتصاديا وعلاقتها بالقبائل العربية

الآخري ، وكتاب الميداني مجمع الامثال اذ ان قصص الامثال تمثل مصدر مهما عن تاريخ الحيرة وايام العرب في الجاهلية لمحمد جاد المولى اعطت تفاصيل عن اثار ايام العرب على علاقات الدول والقبائل العربية ببعضها قبل الاسلام

التمهيد

ظهرت مملكة الحيرة بعد استقرار القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية الى العراق اواخر العهد الفرثي في نهاية القرن الثالث الميلادي واسسوا كياناً مستقلاً ذاتياً مستغلين ضعف الدولة الفرثية اذ كانوا يقومون بحماية القوافل المارة بوادي الفرات لقاء اجور وسهل عملهم هذا اقامة علاقات تجارية مع تدمر(١).

تألف سكانها من ت نوخ والعباد والاحلاف(٢) وتولى التتوخين الحكم ومن ملوكهم مالك بن فهم وعمرو بن فهم وجذيمة الابرش وهو آخرهم واخبارهم العسكرية قليلة عدا الآخري الذي يروي صراعه مع الزباء التي انتهت حياته وانتهت ملك آل تنوخ(٣) وينسب اليه انه اول من نظم الجيش(٤) ويعتقد ان مقر حكمهم الانبار(٥). وبنهاية جذيمة انتقل الحكم الى قبيلة عربية اخرى هي آل لحم او اللخميون ويظهر ان هذا التغيير رافق تغييراً سياسياً في بلاد فارس هو زوال الدولة الفرثية وظهور الدولة الساسانية سنة ٢٢٦م(٦).

شاركت مملكة الحيرة الدولة الساسانية في حروبها ضد الروم(٧) حتى مجيء الاسلام . لكن بزوال حكم اللخميون بنهاية النعمان بن المنذر (٥٨٠-٦٠٢)م اضطربت الاوضاع بعده ولم يستطع من جاء من بعده ومنهم اياس بن قبيصة الطائي ان يسيطر على امور الدولة(٨) ورافق ذلك انتشار الاسلام وضعف الدولة الساسانية ثم انحلالها امام جيوش المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في معركة القادسية ومن ثم دخول المدائن سنة ٦٣٧م(٩).

حكم الحيرة ما يقرب (٢٠) ملكاً لمدة ٣٥٠ سنة (٢٦٨-٦٣١)م(١٠) هذه الدولة وفي هذه الفترة الطويلة فضلاً عن دورها في الحروب الساسانية - البيزنطية ومهامها الآخري التي سنوضحها لاحقاً . لا بد ان يكون لها جيش منظم ومنسق وعلى درجة كبيرة من الانضباط والا لما استطاع ان يقوم بمهامه اولاً . ومن ثم لانتهدت هذه الدولة بسرعة لا

سيما ان امتداد منطقة نفوذها من حدود بلاد الشام بموازاة الفرات حتى الخليج العربي ثم يمتد مع سواحل الخليج العربي حتى البحرين (١١).

تنظيمات جيش الحيرة

على الرغم من التبعية السياسية وتحالف مملكة الحيرة مع الساسانيين ضد الامبراطورية البيزنطية وحلفائهم الغساسنة الا ان جيش الحيرة العربي يختلف من حيث التنظيم عن الجيش الساساني .

جاء الاختلاف من طبيعة الدولة السياسية والاجتماعية . فمملكة الحيرة يمتد نفوذها على القبائل العربية التي تقطن المنطقة المحصورة غربي نهر الفرات الى البحرين وشمال ووسط الجزيرة العربية . وتقسم القبائل الى ثلاثة اقسام حسب علاقتها مع ملوك الحيرة (١٢) وهي :

١- القبائل المستقلة (اللقاح) مثل اسد بن خزيمه وغطفان وكانت احيانا تهاجم ممتلكات امراء الحيرة .

٢- قبائل متحالفة وفق شروط معينة مع امراء الحيرة ومنهم (سليم وهوازن) (تحالف تجاري) .

٣- قبائل ترعى جوار الحيرة منها (تميم وربيعه) وكانت خاضعة لامراء الحيرة . ولطبيعة هذه العلاقة فان ملوك الحيرة يلجأون الى وسيط بعض الاحيان لنقل تجارتهم الى سوق عكاظ لحمايتها من بعض القبائل مثل كنانة وقيس في وسط الجزيرة العربية التي لا تخضع للحيرة (١٣) . وحيانا تنتفض احدى القبائل الخاضعة للملوك الحيرة لاحتساسها بالاهانة او رفضها لتجبر آل لحم وخير مثال على ذلك قبيلة تغلب وهي احدى قبائل ربيعة التي قتلت ملك الحيرة عمرو بن هند لمحاولته اهانة الشاعر عمرو بن كلثوم وامه (١٤) . وهذا الحادث بين مدى تأثر العصبية القبلية على الفرد العربي آنذاك .

وبحكم الظروف السياسية والعسكرية والوضع الجغرافي لمملكة الحيرة لا بد ان يكون لها جيش يبدو ان الطبيعة القبلية كان لها اثر على تقسيمات الجيش لايجاد نوع من التوازن بين هذه الاقسام مما يسهل تنفيذ مهماته الكثيرة والمتعددة . ويتكون الجيش الحيري من خمسة كتائب رئيسة هي :

١- كتيبة الاشاهب ويسمىها البعض الشهباء (١٥) ، وسميت بذلك لبيض وجوه جندها واغلبهم من اقارب ملك الحيرة وهم (آل لحم) اخوته وابناء عمومته واعوانهم(١٦) . ويذكر ابن منظور (اما بنو المنذر فانهم يسمون الاشاهب لجمالهم وقال الاعشى :
وبني المنذر الاشاهب بالحيم — مرة يمشون غدوة كالسيوف
والكتيبة الشهباء بما فيها بياض السلاح والحديد (١٧) ، ويظهر ان المقاتلين في هذه الكتيبة يتميزون بجمال مظهرهم وتنسيق هيئتهم وهم بكامل عدتهم الحربية لذلك اطلق عليها اسم الكتيبة الملحاء للون الحديد (١٨) كون جميع افرادها لابسى الدروع الواقية . ويظهر ان تسليحها من النوع الثقيل وقد تكون هي نفسها كتيبة الجمرات او الجمار التي جعلها كستر كتيبة منفردة (١٩) . اما المعنى اللغوي للجمره (القبيلة التي لا تنظم الى احد وقيل هي القبيلة التي تقاتل جماعة قبائل وقيل كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيره وكذلك الجمره الف فارس او هي قبيلة يكون فيها الف فارس او نحوه) (٢٠) . ويمكن القول بان هذه الكتيبة مهمتها الدفاع عن الحيرة وملوكها اذا تمردت عليها القبائل ويجوز ان يكون تعدادها الف شخص

٢- كتيبة دوسر : وهي الكتيبة الثانية الثقيلة السلاح والاكثر شهرة من الكتائب الاخرى لذلك قيل (ابطش من دوسر) (٢١) لانها كانت اليد الضاربة لجيش الحيرة وتشارك هي والشهباء في ضرب من يخرج عن سلطة ملوك الحيرة(٢٢) . واختلف في هذا الكتيبة فالميداني قال : (اما دوسر فانها كانت احسن كتائبه (النعمان) واشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سميت دوسر اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها) (٢٣) .

اما ابن منظور فقد قال (كتيبة دوسر ودوسرة مجتمعة ودوسر كتيبة للنعمان اشتقت من ذلك) (٢٤) وعليه فان دوسر اتت قوتها من اجتماعها في المعارك ووصفها الشاعر المثقب العبدى حيث مدح عمرو بن هند بانها سبب نصره :

كل يوم كان عنا جلاً غير يوم الحقو من جنبي قطر
ضربت دوسر فيه ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر (٢٥)
وعلى الرغم من ان الميداني ذكر بان هذه الكتيبة اغلبها من ربيعة فضلاً عن قبائل اخرى الا ان د. جواد علي يذكر بان اغلب جندها من تنوخ (٢٦) بيد ان هذه

الكتائب التي تعود الى عهد تملك التنوخين على عرب العراق لكن بعد انتقاله الى آل تخم ظهرت الكتائب الاخرى واستقرت قبائل اخرى اصبح لها دور وثقل بين القبائل العربية القاطنة في العراق ومنها ربيعة التي قبائلها (اسد وبطونها بنو عنزة وعميرة وجديلة) ومن افخاذها بكر بن وائل وتغلب بن وائل وغيرها (٢٧) اصبحت هذه القبائل عماد هذه الكتيبة اي ان قبيلة تنوخ كانت اولا تتسيد عليها ثم بعد ذلك سادت ربيعة لانتشارها في الصحراء غربي الفرات حتى الخليج العربي .

٣- كتيبة الرهائن : تضم خمسمائة رجل من قبائل مختلفة يكونون رهائن عند ملك الحيرة ينتدبهم شيوخ قبائلهم ويستبدلون كل عام ويكون بامرة الملك يغزون معه ويقيمون على بابه (٢٨) .

ويعددهم كستر اسرى لضمان بقاء القبائل ولابقاء اتفاقاتها ويبدلون كل ستة اشهر (٢٩) . ويبدو ان مصيباً في رائه في سبب تكوين هذه الكتيبة ولكن ليس كأسرى لان هذا يخالف ما اعتادت عليه العرب اذ لا يستخدم الاسرى كجند ولا يكفلون بمهام قتالية .

يبدل هؤلاء عند بداية كل سنة في الربيع حيث يقدم وجوه القبائل العرب واصحاب الرهائن (ذوو الاكال) فيقيمون عند الملك شهراً ويأخذون اكالهم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم (٣٠) . ويذكر ابن حبيب ان ذوا الاكال هم وجوه القبائل الذين يقطعهم الملوك القطائع (٣١) ويأخذون المرباع اي ربع الغنيمة في الحرب والغزو (٣٢) . وتؤثر احياناً العلاقات القبلية وتعقيدات من جهة وعلاقتها بملوك الحيرة من جهة اخرى على مصير الرهائن اذ يذكر ان الملك عمرو بن هند عاقب رهائن قبيلة بكر وعددهم سبعون بجز نواصيهم ودفعهم الى الشاعر الحارث بن حلزة الشكري بعد مدحه بقصيدة شعر (٣٣) . وهو تقليد سياسي عسكري فارسي كانت الدولة الساسانية تعتمد له لضمان ولاء القوى مشكوك بها (٣٤) ويبدو ان ملوك الحيرة كانت تتخذ الرهائن من القبائل العربية لضمان ولائها وعدم تمردها سيما وان القبيلة العربية تتمتع بالاستقلال في تصرفاتها ولا يحدها منها سوى الاعراف القبلية المتوافق عليها والتي تحرق في احيان كثيرة لاسباب ليست ذات قيمة ، كما ان ابدال الرهائن في وقت الربيع يدل على اعتماد التقويم الفارسي وهو ما يؤكد التأثير الفارسي .

٤- الكتيبة الصنائع : ويتكون جندها من (بني قيس وبني تميم اللات ابني ثعلبة) وكانوا خواص الملك ولا ييرحون بابه(٣٥) لذلك شبههم كستر (جنود الحرس الملكي)(٣٦)) واغلبهم من بكر بن وائل اذ ان قيس و تميم اللات بطنان من بطون بكر بن وائل وبكر وتغلب ترجع الى ربيعة التي ترجع اصولها الى العرب المستعربة بينما لحم وطبيء من العرب العاربة(٣٧) . ويمكن وفق هذا الامر تفسير نجاح الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي في قتل الملك عمرو بن هند في دار ملكه وخروجه سالماً الى الشام(٣٨) هو وقوف هذه الكتيبة الى جانب ابناء عمومتهم وتهاونهم في طلبه نتيجة لتأثير العصبية القبلية التي كان تأثيرها اقوى من الولاء للملك واسم هذه الكتيبة عربي المعنى اذ يذكر ابن منظور (الصنائع جمع صنينة : ما اصطنع من خير او ما عطيته واسديته من معروف او يد الى الناس) (٣٩) .

ويظهر ان تقريب ملوك الحيرة لبعض القبائل وشمولها باعطياتهم ومكارمهم لبقاء ولاءها لهم . وعد ابن حبيب بني قيس وبني تميم اللات من ذوو الاكال (٤٠) لكنهم يختلفون عن اصحاب الرهائن ويظهر ان اصحاب الرهائن من القبائل البعيدة عن نفوذ الحيرة نوعاً لذلك لا يضمن ولاءها الا بهذه الطريقة . اما الصنائع فالقبائل القريبة منها وتابعة لها فضمان ولاءهم بواسطة اكرامهم وشمولهم بما تحصل عليه مملكة الحيرة من ارزاق ومواد سواء ما يدفعه الروم لقاء عدم مهاجمة مدن الشام(٤١) وقد بالغ كسرى في تصويرهم كجنود مرتزقة ومجرمون قد خلعتهم قبائلهم (٤٢) . ومشاركة هؤلاء في جيش الحيرة دلالة على الولاء لا سيما وان ملوك الحيرة تلقبوا (بملك العرب) ومنهم امرؤ القيس بن عمرو(٤٣) والنعمان بن المنذر(٤٤) .

٥- كتيبة الوضائع : تضم الف رجل من الفرس يضعهم ملك الفرس نجدة لملك العرب ويبدلون كل سنة(٤٥) . اما ابن منظور يذكر (الوضائع : قوم كان كسرى ينقلهم من ارضهم فيسكنهم ارض اخرى حتى يصيرونها وضيفة ابداً وهم الشحن والمسالح ، وهم اشبه بالرهائن كان يرتهنهم وينزلهم بعض بلاده) (٤٦) .

وعليه يمكن القول بان هذه الكتيبة اشبه بالرهائن في جيش الحيرة اذ يجيء بهم كسرى من الممالك والمقاطعات الاخرى ليضعهم في المسالح الحدودية وعليها احد قواد الفرس وتحت امرة ملك الحيرة . ومما يجب توضيحه ان كتيبة الرهائن ليست تقليداً

للجيش الفارسي وانما هو اسلوب تفرضه طبيعة العلاقات القبلية التي كانت سائدة آنذاك .

وقد يكون دور هذه الكتيبة اصبح اكثر فعالية بعد مقتل النعمان بن المنذر وتنصيب اباس بن قبيصة الطائي الذي لم يستطع ان ينجح في تثبيت سلطاته وسيطرة الحيرة على القبائل العربية القريبة منها . فنصب بعده ازاذه(٤٧).

ان وجود هذه الكتيبة دفع البعض بالقول بان مملكة الحيرة تعتمد على القوات الاجنبية(٤٨)، وكما بينا بان اغلب جيش الحيرة من العرب وتتواجد هذه الكتيبة في المسالخ الحدودية ومساعدة جيش الحيرة في مهامه العسكرية ضد الروم لطبيعة علاقة التحالف بين مملكة الحيرة والدولة الساسانية .

ومن الجدير بالذكر بان اسماء هذه الكتائب لا تتردد كثيراً في المضان التاريخية والادبية الامر الذي يزيد من صعوبة تحديد دور هذه الكتائب ومهامها . فكتيبي الشهباء والدوسر ذكرت في مهمة ضد قبيلة بهراء قرب الشام(٤٩)وكذلك ذكرت في يوم ذي قار بقيادة اباس بن قبيصة الطائي(٥٠). وقد يكون دور هاتان الكتائبان فعالاً في هزيمة الجيش الفارسي عموماً . اذ لا يمكن ان يشارك مقاتلي الكتائبان واغلبهم من ربيعة (بكر وتغلب وغيرهم) فضلاً عن آل لخم في القتال ضد ابناء عمومتهم لقوة الرابطة القبلية . اما الصنائع والوضائع ذكرا في يوم السلان الذي اغار فيه جيش الحيرة على بني عامر بن صعصعة لانهم هاجموا قافلة النعمان (لطيمة) الى سوق عكاظ(٥١).

ومن الطبيعي ان تكون هذه الكتائب مقسمة الى وحدات اصغر قد تكون تبعا لتقسيمات القبلية مثل البطون والافخاذ اثر في ذلك . اما الوضائع بما انها فارسية فلا بد ان تكون وفق تنظيم الجيش الساساني .

مهام جيش مملكة الحيرة

ترتبط مهام جيش اي دولة بمكانة تلك الدولة وتأثيرها السياسي في المنطقة والذي يحدده احياناً الموقع الجغرافي لتلك الدولة ومملكة الحيرة كأى دولة تأثرت مهام جيشها بطبيعة العلاقات السياسية في المنطقة وتأثيرات العلاقات الساسانية . البيزنطية عليها لانها حليفة للاولى . فضلاً عن كونها دولة عازلة ودعامة من دعومات القوة العسكرية الساسانية لكن ليس لمصلحة الدولة الساسانية فقط بل ان دولة الحيرة كان لها مصالحها

الخاصة سواء على حدود بيزنطة او في مناطق الجزيرة العربية او على طريق التجارة (٥٢) .

قبل ان تشكل الخريطة السياسية للمنطقة كان ملوك الحيرة يحاولون استغلال الظروف من اجل تثبيت سيطرتهم على منطقة واسعة لا سيما في بلاد الشام لسعيهم لتوحيد القبائل العربية لا سيما الملك امرؤ القيس بن عمرو الذي لم يتبع الى اي قوى سياسية وما وجود قبره في بلاد الشام او يسمى (رقيم النمارة) لدليل على ذلك (٥٣). ولاهمية جيش الحيرة ودوره في المنطقة وكثرة المهام الي يقوم بها بقيادة ملوك الحيرة الذين كانوا يحاولون تحقيق اهدافهم نرى ان اغلب ملوك قد ماتوا في المعارك (٥٤). ويمكن تقسيم مهام جيش مملكة الحيرة الى ما يلي :

١- ضد البيزنطيين :

لعب الجيش الحيري دوراً بارزاً في الصراع البيزنطي - الساساني بجانب الساسانيين وكونه احدى دعائم الاساسية للجيش الساساني وتعتقد بيغوليفسيكا (ان اي حملة عدائية على سوريا بدون العرب لا يمكن ان تنجح لان عونهم كان ضرورياً في درب معروف لديهم معرفة تامة خاصة وان جيشهم كان مكون من فرسان سريعي الحركة)(٥٥).

واخبار القرنين الخامس والسادس الميلاديين يوضح مدى دور جيش الحيرة في الصراع البيزنطي - الساساني ففي عهد المنذر بن النعمان (٤٣٠-٤٧٤م) هاجم بلاد الشام بطلب من بهرام جور الملك الفارسي لتخفيف الضغط على الجيش الساساني(٥٦) الذي تعرض له في حملته على اراضي الدولة البيزنطية، ومثله فعل الملك النعمان الثاني (٥٠٢م) برجاء من قياد الذي هجم على حران وقرقيساء . وتوالت الغارات على بلاد الشام في سنة ٥٠٣ و ٥٠٥ التي مات فيها قرب قرقيساء صريعاً(٥٧) . يبرز دور ملوك الحيرة العسكري في عهد المنذر الثالث (٥٠٨-٥٥٤م) فقام بهجمات عدة طوال فترة حكمه اهمها سنة (٥١٩، و٥٣٠م) فدعت مثل هذه الهجمات امبراطور الروم الى تجهيز حملات لدفع مخاطر غارات عرب الحيرة(٥٨)، ولقوة تأثير جيش الحيرة في عهد المنذر فضلاً عن ما تميز به المنذر نفسه كرجل عسكري كفوء لذلك قال بردقويوس القيساري ان المنذر خلال خمسين عاماً (قد اذل الروم) (٥٩) وتأكيداً على

قوة جيش المنذر نراه قد وصل سنة ٥٢٩م الى انطاكية وهي احدى معاقل الروم قرب البحر المتوسط شمالي بلاد الشام(٦٠).

٢- ضد الغساسنة :

وهو صورة من صور الصراع البيزنطي - الساساني لكنه محصور بين المناذرة والغساسنة وحياتياً يخرج الصراع عن ذلك الى صورة تأخذ خصوصية نتيجة لنزعة المناذرة الاستقلالية وكانت اسباب الصراع مختلفة فمنها الثأر او نزاع حول الضرائب التي تجبى من القبائل التي يدعى كلا الطرفين ضمن مناطق نفوذها ومن صور الصراع المعارك الضارية بين المنذر سنة ٥٤٥م وبين الغساسنة على الرغم من صلح الروم والساسانيين (٦١)، بسبب مقتل احد ابناء الحارث الغساني وتقديمه قرباناً للالهة اللات ، وفي سنة ٥٥٤م انتهت حياة المنذر قرب قنسرين اثر غزوه لبلاد الشام (٦٢) .

وتمثل الايام مثل يوم حليلة بين المنذر بن ماء السماء والحارث بن جبلة الاكبر(٦٣)، ويوم عين اباغ الذي اغار فيه المنذر بن ماء السماء في معد كلها طالب الفدية من ملك الغساسنة(٦٤). صورة اخرى حفظتها الذاكرة العربية مما يوضح اثر هذه الحروب على حياة العرب آنذاك .

كان تأثير مملكة الحيرة وجيشها على المصالح البيزنطية تأثيراً كبيراً لذلك عمل البيزنطيين على ابعاده بدفع فدية على شكل هدايا لملوك الحيرة وكان اكثرها تأثيراً في عهد الملك المنذر بن المنذر(٦٥) بل حاولوا احياناً اخرى كسبه الى جانبهم لكن مثل هذه المحاولات فشلت وللطبيعة الموقع الجغرافي الذي يحتم على ملوك الحيرة التحالف مع الساسانيين (٦٦).

٣ - تثبيت نفوذها على القبائل العربية :

لاهمية القبائل العربية ولتعقد علاقتها مع مملكة الحيرة فقد اولاهها ملوكها اهتماماً كبيراً وجعلوا عليها امير من بيت الملك يسمى (امير البادية) ومن تولاه عمرو الاكبر بن هند بعد تولي اخيه المنذر عرش الحيرة(٦٧)، فضلاً عن جعل زعماء القبائل من ذوي الاكال(٦٨) مقربين منهم لكسب ودهم وربط ولائهم بالحيرة لكن في احيان كثيرة تتحدد القبائل على ملوك الحيرة وتعلن العصيان فيلجأ المناذرة الى سياسة ضرب القبائل ببعضها .

وتعود التمردات الى اسباب متعددة منها التفاخر بسبب تكريم او تقريب احد زعماء القبائل دون غيرها كما في يوم الدهناء بين اسد وطيء(٦٩). اما يوم اواراة الاولى اذ هجم المنذر بن ماء السماء باسناد من تغلب على بكر التي تمردت على الملك(٧٠). واحياناً تتمرد قبائل مقربة جداً من ملوك الحيرة مثل قبيلة بني يربوع الذين رفضوا ان يأخذ (الردافة) منهم المنذر بن ماء السماء ويعطيها الى بني مجاشع وفشلت محاولاته في اخضاعهم فأعادها اليهم(٧١).

(الردافة) امتياز لبعض القبائل بان يجلس الرديف يمين الملك ويركب معه وله جزء من غنيمة الملك وهي اشبه بالوزارة وتسلمتها عدة قبائل منها بني يربوع من تميم وسدوس من شيبان وتغلب(٧٢)ومن تسلمها ابو الحوفزان شريك بن عمرو الشيباني(٧٣).

يلجأ احياناً ملوك الحيرة الى تجهيز الحملة العسكرية بقيادة احد افراد عائلتهم مثلما فعل النعمان بن المنذر الذي اعطى قيادة الحملة على قبيلة تميم لانها لم تدفع الضرائب لاخيه الريان والحملة مكونة من كتيبة الدوسر التي اغلب جندها من قبيلة بكر(٧٤)، ولقوة الحيرة وتنافسها مع الغساسنة وصل نفوذ الحيرة الى اواسط الجزيرة العربية لذا قام المنذر الثالث سنة ٥١٦م بحملة على كندة ومذحج(٧٥)

٤- الدفاع عن حرمة الملك :

على الرغم من ان هذه المهمة ترتبط بسابقتها اذ ان الحفاظ على حرمة ملك الحيرة وهيبته من دلائل الطاعة لكن تتعرض احدى القبائل لاحدى الحرمات او يتصرف احد افرادها تجاهها بما يدل على انتهاكه لتلك الحرمة فيصيب القبيلة من جراء ذلك غضب الملك .

ويظهر ان القبائل هذه هي البعيدة ونفوذ ملك الحيرة عليها اسمي او بعضها بعيدة عن هذا النفوذ . ومن امثلة ذلك الحملة العسكرية التي قادها وبره بن رومانس اخو النعمان بن المنذر لامة وهي مكونة من معد واحلافها على بني عامر بن صعصعة لانهم هاجموا قافلة الملك النعمان (اللطيمة) المرسلة الى سوق عكاظ فعلمت قبيلة بني عامر بذلك مما ادى الى فشل الحملة واسر قائدها(٧٦).

ويعد قتل احد اقارب الملك ايضاً من الاسباب الداعية لاعداد حملة كما فعل عمرو بن هند ضد بني دارم بن تميم اذ قتلوا اخاه . فسميت الحملة بيوم القصيبة(٧٧).

كثيرة هي الصراعات بين جيش مملكة الحيرة والقبائل العربية وتعرض فيها جيش الحيرة الى نكسات امام القبائل ومنها يوم الحسين لتغلب على لحم وعمرو بن هند(٧٨) ويوم صفوان لجعده وقشير على النعمان بن المنذر ولحم (٧٩)

مهام اخرى :

وهي مهام فريدة قام بها جيش الحيرة لم تكرر ثانية وتوضح مدى فاعلية هذا الجيش وتأثيره في المنطقة وانه يمكن الاعتماد عليه في الاوقات الصعبة .

أ- الدفاع عن آل لخم . ارتبطت مملكة الحيرة بعائلة آل نصر من لحم وكانت في صراع مع كنده لذلك استطاع الحارث الكندي سنة ٥٢٨م ان يستولي على الحيرة ويعد عنها المنذر الثالث وسرعان ما استعاد المنذر عرشه وقضى على امل سيطرة قبيلة كنده على شمال الجزيرة العربية(٨٠).

على الرغم من ان جيش مملكة الحيرة كان مالياً للملك المنصب الا انه لم يتدخل في الصراع بين افراد الاسرة المالكة ولذا كان على عمرو الاصغر بن المنذر المعروف (ابن امامه) للذهاب الى اليمن طلباً للمساعدة لاعادته امير على البادية في عهد اخيه المنذر بعد مقتل عمرو بن هند الا ان هذه المحاولة باءت بالفشل(٨١).

ب- مساهمة بتنصيب بهرام جور ملكاً :

يظهر هذا الموقف مدى قوة جيش مملكة الحيرة ومدى نفوذ المناذرة في الدولة الساسانية واستعانة بهرام بالعرب ليست وليدة الصدفة اذ انه تربى بينهم واخذ من اخلاقهم(٨٢) لذلك فهو على دراية تامة بامكانيات جيش الحيرة وقدرته على الخروج من هذا الموقف منتصراً ومدى كفاءة القيادة العربية للجيش اذ انه كان بقيادة النعمان الاول بن المنذر التي استطاعت هزيمة الجيش الساساني ودخول طيسفون وتنصيب بهرام على العرش الساساني(٨٣) بعد موت ابيه يزدجرد اذ كره الفرس ان توليه ابنه لسوء مذهبه (وقالوا : قد نشأ بارض العرب ، لا علم له بالملك)(٨٤) .

ان هذه المهام توضح خطورة الحيرة وملوكها على الدولة الساسانية وتزداد الخطورة بتزايد تطلعات ملوك اللخمين فيتزايد قوتهم العسكرية مما اثار ملوك الفرس لا سيما في عهد اخر ملوك الحيرة النعمان بن المنذر اذ قام الفرس بقتله وجعل الحيرة تحت ادارة

فارسية(٨٥)فزال الحاجز الذي كان يمنع العرب من غزو حدود الدولة الساسانية سيما انهم ادركوا ان الضعف بدء يدب فيها وهم غير خاضعين لها . وتجلت المقاومة العربية ورفض السيطرة الساسانية بيوم ذي قار الذي هو اول يوم انتصر فيه العرب من الفرس(٨٦) ثم اكمل المهمة الجيش العربي الاسلامي الذي ازال الدولة الساسانية عن الوجود .

ملخص البحث

مملكة الحيرة من الممالك العربية ، المهمة في عصر ما قبل الاسلام ، عاصرت الدولة الساسانية وكانت لها التبعية السياسية واستمرت حياتها لاكثر من اربعة قرون ، ساندت خلالها المملكة حليفها الدولة الساسانية في صراعتها ضد البيزنطيين وحلفائهم الغساسنة .

عمر المملكة الطويل ، في منطقة صراع مستمر تظهر ان لها جيشا منظما وكفواً ساعدها على ذلك ، يضم جيش الحيرة اربع كتائب هي (الشهباء ، الصنائع ، دوسر ، الرهائن) ادت مهام كبيرة سواء مجتمعة او منفردة مثل مساندة الساسانيين ضد البيزنطيين او ضد الغساسنة وتأمين الحدود الغربية للدولتين وساهم في تثبيت نفوذ الحيرة على القبائل العربية شمال الجزيرة العربية وشرقها ، كما شارك في الصراع الداخلي للدولة الساسانية في عهد بهرام جور .

ان الدور المهم لجيش مملكة الحيرة ضعف بعد ان انتهت الدولة الساسانية المملكة باعتقال اخر ملوكها النعمان بن المنذر وقتله ، فاصبحت الحدود مكشوفة للقبائل العربية ومنه بنو بكر الذين هزموا الجيش الساساني في معركة ذي قار ثم استمرت الهجمات لتضعف الدولة الساسانية وتسهل وسقوطها على يد العرب المسلمين بعد ذلك .

Abstract

Al- Hira kingdom is one of the pre-Islamic important kingdoms, a coeval with the Sassanid state, lasted for more than four centuries, supporting its ally(the Sassanid state) in its conflict and struggle against the Byzantine and their ally(the Ghassanid).

Its long age within an area of continuons struggle and military crises indicates that it has a strong, well organized and qualified army. Al- Hira army consisted of four battalions(Al-Shehbaa, Al-Sana'e, Dawser and Al-Reha'en). They performed great tasks and missions, separately or

altogether, such as supporting the Sassanid against the Ghassanid or the Byzantine, protecting the Western boundaries of the two states and establishing the domination of Al-Hira on the Arab tribes to the North and East side of the Arab peninsula in addition to its participation in the Sassanid interior conflict during the era of BehramJor.

The important role of Al-Hira Kingdom army had weakened and decreased with the assassination of the last king of Al-Hira(Al-No'eman bin Al-Mundher) by the Sassanid. The boundaries became opened for the Arab tribes like Beno-Beker who had defeated the Sassanid army in the battle of Dhi-Qhar. The attacks had continued in weakening the Sassanid state to fall later by the Muslims.

الختامة

مملكة الحيرة او دولة المناذرة احدى الدول العربية التي ظهرت قبل الاسلام وكان لها تأثير مهم محليا و اقليميا ، ودورها الذي لعبته هذه الدولة منذ نشؤها حتى نهايتها الذي استمر ما يقرب ثلاثة قرون ونصف سيما الدور العسكري الذي كانت اثاره واضحة في سياستها او احداثها عصرها ، فقد كان معظم ملوك الحيرة مقاتلين وساهموا بتلك الحروب بل ان بعضهم قتل في المعارك وهو امر يبين اهمية غلبة الجانب العسكري على حياتهم وتأثير جيش الحيرة في الصراع الدولي والاقليمي الذي كانت تشهد المنطقة . اعتمدت الدولة الساسانية على مملكة الحيرة كقوة للدفاع عن حدودها الغربية او لضرب مصالح الروم وحلفائهم الغساسنة بالشام ولاداء هذه المهمة لابد من تنظيم الجيش تنظيما يجعله اكثر قدرة على اداء مهامه التي نجح فيها اغلب الاحيان . كان التنظيم والتنسيق بين اقسام الجيش على قدر كبير من الكفاءة فضلا عن التنظيم والتناسق بين الدور السياسي للمملكة والدور العسكري سيما في البنية الداخلية للدولة التي كانت تسيطر عليها النزعة القبلية اذ افاد منه ملوك الحيرة في تعزيز قوة وهيبة الدولة.

اما المهام فقد بينت ان الجيش الحيري له القدرة على الصراع الطويل حتى مع القوى الكبرى مثل البزنطيين بل ان مهام الجيش الساساني لايمكن تتم دون وجود الجيش الحيري لانهم اعلم بالمنطقة فضلا عن دوره باستنزاف القوى المضادة ، ومن المهام التي اوضحت قدرة الجيش الحيري وامكانياته عملية تنصيب بهرام جور على عرش الدولة الساسانية .

ولاهمية الدور العسكري والسياسي الذي لعبته مملكة الحيرة نرى بعد ان اضعف الفرس نفوذها استطاعت القبائل العربية ان تهاجم الدولة الساسانية وتلحق بها خسائر فادحة سواء بالغارات على حدودها او المعارك المهمة معها مثل معركة ذي قار التي بينت ان العرب قد تحولوا الى مرحلة الهجوم ومن ثم اضعافها ثم ازالتها بعد ذلك بعد معركة القادسية .

هوامش البحث

- ١- سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (بغداد : ١٩٨٠) ، ص ١٨٥ .
- ٢ - علي ، جواد ، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ٢٦٣/٣ .
- ٣ - اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر ت (٢٩٢هـ) ، تعليق (خليل منصور) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : د. ت) ، ١٧٩-١٧٢/١ .
- ٤ - حبوش ، طاهر جليل ، اوائل العرب عبر العصور والحقب ، ط ١ ، (لا مكان : ١٩٩١) ، ١٣١/١ .
- ٥ - اليعقوبي ، المصدر السابق ، ١٧٨/١ .
- ٦ - الاحمد ، سامي سعيد ، ورضا الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد ، ل.ت) ، ص ١٥٢ .
- ٧ - اليعقوبي ، المصدر السابق ، ١٧٨/١ .
- ٨ - علي ، جواد ، المصدر السابق ، ٢٩١/٣ .
- ٩ - الاحمد والهاشمي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .
- ١٠ - سوسة ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
- ١١ - كستر ، م.ج . ، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ، ترجمة علي الجبوري ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٧٦) ، ص ١٩ .
- ١٢ - المصدر نفسه ، ص ٢٠-٢٢ .
- ١٣ - الميداني ، ابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري ت (٥١٨هـ) ، مجمع الامثال ، ط ٢ ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (مصر : ١٩٥٩) ، ٨٧/٢ .
- ١٤ - علي ، جواد ، المصدر السابق ، ٢٥٥/٣ .
- ١٥ - كستر ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

- ١٦-الميداني ، المصدر السابق ، ١١٨/١ .
- ١٧-ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت لا ،ت) ، مادة شهب .
- ١٨- كسنر ، المصدر السابق ، ص٣٦ .
- ١٩- المصدر نفسه ، ص٣٦-٣٧ .
- ٢٠-ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (جمر) .
- ٢١-الميداني ، المصدر السابق ، ١١٨/١
- ٢٢- المصدر نفسه ، ٤٨/١ .
- ٢٣- المصدر نفسه ، ١١٨/١ .
- ٢٤- ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (دسر) .
- ٢٥-الميداني ، المصدر السابق ، ١١٨/١؛ابن منظور ، المصدر السابق ، مادة (دسر) .
- ٢٦-علي ، جواد ، المصدر السابق ، ٣/١٩٨ .
- ٢٧- جاد المولى بك ، محمد احمد ، وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ط٣ ، (مصر: ١٩٦١ ، ص٤١٣-٤١٥) .
- ٢٨- الميداني ، المصدر السابق ، ١١٨/١ . علي ، جواد ، المصدر السابق ، ٣/١٩٩ .
- ٢٩- كستر ، المصدر السابق ، ص٣٦ .
- ٣٠-الميداني ، المصدر السابق ، ١١٨/١ .
- ٣١- محمد بن محمد البغدادي ت(٢٤٥هـ) ، المحبر ، حيدر اباد الدكن ، ص٢٥٣ .
- ٣٢-علي ، جواد ، المصدر السابق ، ٣/١٩٩ .
- ٣٣- اليسوعي ، لويس شيخو ، شعراء النصرانية ، ط٢ ، دار الشرق ، (بيروت : ١٩٦٧) ، ١/٤١٦-٤١٧ .
- ٣٤- الطوسي ، نظام الملك الحسن بن علي (ت٤٨٥هـ) سيرالملوك اوسياسة نامة ، ترجمة يوسف بكار ، ط٣ ، وزارة الثقافة الاردنية ،(عمان: ٢٠١٢) ص١٤٠ .
- ٣٥-الميداني ، المصدر السابق ١١٨/١ .
- ٣٦-المصدر السابق ، ص٣٣ .
- ٣٧-جاد مولى بك ، واخرون ، المصدر السابق ، ص٤١٣-٤١٥ .
- ٣٨- علي ، جواد ، المصدر السابق ، ٣/٢٥٥ .

- ٣٩- المصدر السابق ، مادة (صنع) .
٤٠ المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .
٤١ المصدر السابق ، ص ٣٣ .
٤٢ علي ، جواد ، المصدر السابق ، ١٩٢/٣ .
٤٣ الميداني ، المصدر السابق ، ١١٨/١ .
٤٤ المصدر نفسه ، ١١٨/١ .
٤٥ _ المصدر نفسه ، ١١٨/١ .
٤٦ - المصدر السابق ، مادة (وضع) .
٤٧ - ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩ .
٤٨ - كستر ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
٤٩ - الميداني ، المصدر السابق .
٥٠ - جاد المولى بك ، واخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
٥١ - المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
٥٢ - بيغوليفسكيا ، نينا فكتورفنا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، من القرن ٤-٧ م ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، (الكويت ١٩٨٥) ، ص ١١٦ .
٥٣ _ علي ، جواد ، المصدر السابق ، ١٩٢/٣ .
٥٤ - بيغوليفسكيا ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .
٥٥ - بيغوليفسكيا ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .
٥٦ _ علي ، المصدر السابق ، ٢٠٨/١ .
٥٧ _ المصدر نفسه ، ٢١٦/٣ .
٥٨ _ بيغوليفسكيا ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
٥٩ - بيغوليفسكيا ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .
٦٠ - المصدر نفسه ، ص ١٠٩ .
٦١ - علي ، المصدر السابق ، ٢٢٤/٣ .
٦٢ - المصدر نفسه ، ٢٢٧/٣ .
٦٣ _ الميداني ، المصدر السابق ، ١٨١/١ و ٤٤١/٢ .
٦٤ - جاد المولى بك ، واخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

- ٦٥ - بيغوليفسكيا ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- ٦٦ - بيغوليفسكيا ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
- ٦٧ _ المرزباني ، ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة :١٩٦٠) ، ص ١٢ .
- ٦٨ - ابن حبيب ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .
- ٦٩ - جاد المولى بك ، المصدر السابق ، ص ١٣٦-١٣٩
- ٧٠ - المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
- ٧١ - المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- ٧٢ - كسنر ، المصدر السابق ، ص ١٥
- ٧٣ _ الميداني ، المصدر السابق ، ٣٦١/١ .
- ٧٤ _ الميداني ، المصدر نفسه ، ٤٢٥/٢ .
- ٧٥ - بيغوليفسكا ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- ٧٦ - كستر ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- ٧٧ - المبرد ، محمد بن يزيد ، الكامل ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، (القاهرة : لات) ، ١٧١/١ .
- ٧٨ _ الميداني ، المصدر السابق ، ٢٤٢/٢ .
- ٧٩ - الميداني ، المصدر نفسه ، ٤٤٣/١ .
- ٨٠ - علي ، جواد ، المصدر السابق ، ٣ /
- ٨١ - المرزباني ، المصدر السابق ، ص ١٢
- ٨٢ - اليعقوبي ، المصدر السابق ١/١٤١ .
- ٨٣ - علي ، جواد ، المصدر السابق ٣/٢٠٦-٢٠٧ .
- ٨٤ - اليعقوبي ، المصدر السابق ١/١٤١ .
- ٨٥ - كستر ، المصدر السابق ص ٤٤ .
- ٨٦ - جاد المولى علي واخرون ، المصدر السابق ، ص ٦ .

قائمة المصادر والمراجع

- 1 الأحمد ، سفي سعيد ، ورضا الهاشمي بتاريخ الشرق الأدنى القديم (لوران والأتانول) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد: لآت)
- 2 يهوليشكيا ، نينا فكورفا ، العرب على حدود بزنطة واوران ، من القرن ٤-٧م ، ترجمة صلاح الدين عثمان هشام ، (الكويت ١٩٨٥)
- 3 جاد المولى بك ، محمد احمد ، وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، ط٣ ، (مصر : ١٩٦١) ،
- 4 حبوش ، طاهر جليل ، اوائل العرب حير العصور والحقب ، ط١ ، (لامكان : ١٩٩١) ،
- 5 ابن حبيب ، محمد بن محمد البغدادي ت(٢٤٥هـ) ، الحبير ، حبل اباد النكن
- 6 سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (بغداد: ١٩٨٠
- 7 الطوسي ، نظام الملك الحسن بن علي (ت٤٨٥هـ) سير للملك اوسهسة نامة ، ترجمة يوسف بكر ، ط٣ ، وزارة الثقافة الارضية ،(عمان: ٢٠١٣)
- 8 هلي ، جواد ، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، (بيروت: ١٩٦٩) ،
- 9 كستر ، م.ج. ، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ، ترجمة هلي الجبوري ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد: ١٩٧٦)
- 10 ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت لايت)
- 11 الميرد ، محمد بن يزيد ، الكفل ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، (القاهرة: لايت)
- 12 المرزباتي ، ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى (ت٢٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة: ١٩٦٠)
- 13 المهلبي ، ابي الفضل احمد بن محمد التيسابوري ت(٥١٨هـ) ، مجمع الامثال ، ط٢ ، حققه محمد علي الدين عبد الحميد ، مطبعة
- 14 السوهي ، لويس شيخو ، شعراء التصانيف ، ط٢ ، دار الشرق ، (بيروت: ١٩٦٧)
- 15 الهقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر ت(٢٩٢هـ) ، تعلق (خليل منصور) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: د.ت)